

## **تطور الدور المصري في حوار الحضارات وأثره على تعليم الكبار**

**إعداد:**

**د. / نجلاء محمد حامد**

**مدرس بقسم أصول التربية**

**معهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة**

## تمهيد:

يشهد عالمنا العربي الآن بما فيه مصر تغيرات سريعة ومتلاحقة يفرضها علينا مجتمع المعرفة والتوجه العالمي الجديد بتداعياته المختلفة يأتي في مقدمتها - بطبيعة الحال - التغيرات الاجتماعية والسياسية، والتي أخذت تتبلور في شكل المطالبة بالمزيد من المبادئ كالحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

ولعل مجتمع المعرفة بمظاهره المختلفة في المجالات المعرفية والعلمية والتكنولوجية والتي تتابع وتتلاحق وتتصارع بشكل سريع وغير مسبوق في تاريخ الحضارة البشرية بأسرها حتى غدونا نعيش عصراً كما وصفه نبييل علي "تتقدم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها، عصر تتألف فيه الأشياء مع أضدادها، فالمعرفة قوة والقوة أيضاً معرفة"<sup>(١)</sup> مما يلزمنا جميعاً باقتحام مجتمع المعرفة بكل مستوياته ومجالاته وبخاصة العلمية والثقافية منها، ليس هذا فحسب بل يستدعي الأمر أيضاً أن نفتتح كل السبل والوسائل على كافة المصادر المعرفية وألا نتحرج من الإقبال عليها أو الأخذ منها أو بمعنى آخر كما وصفها الدكتور عمرو عزت سلامة "توجب علينا أن نفتح نوافذنا لتهب عليها الرياح من كل جانب، ولكن يجب ألا نسمح لها أن تقتلعنا من جذورنا أو أن تطمس معالم شخصيتنا"<sup>(٢)</sup>.

هذا الأمر الذي يجعلنا نتصدى للقضية الخاصة بحوار الحضارات وهل هو في حقيقة الأمر حوار أم صراع كما عبر عنه (هنتجتون) واضع المفهوم في نهايات القرن العشرين، والذي صورته في مرحلته الحالية بأنه صراع أيديولوجي بين أمريكا ممثلة العالم الحديث وبين العالم العربي الإسلامي كبديل للاتحاد السوفيتي في الصراع المحتمل بين الحضارات<sup>(٣)</sup>.

إن ما يعنيننا هنا ليس ما يختبئ وراء المخطط الأمريكي، ولكن حتمية وضرورة والحاجة الماسة للحوار الحضاري ليس على الصورة التي صورها "هنتجتون" ولكن على الصورة التي نريدها ونبتغيها، وهي الحوار من المنطلق الحضاري الإسلامي الذي علمنا أدب الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، وليس معنى هذا أننا امتلكننا مفاتيح العلم وإنتاج المعرفة لقرون طويلة كنا فيها أصحاب الفكر والإنتاج والإبداع، كما كنا شديدي الحرص على التقدم والتطور حتى أننا إذا ترجمنا أضفنا وأبدعنا، فإن كنا تأخرنا عن موقعنا هذا فهذه مشكلتنا التي تستدعي منا المواجهة ومحاولة القضاء عليها والبدء في الارتقاء مرة أخرى حتى وإذا استلزم الأمر أن نأخذ ممن أخذوا من العلم فإذا كنا قد أعطينا في فترات سابقة فهذا يعطينا الحق في أخذ المعرفة في وقتنا الحاضر<sup>(٤)</sup>.

ومما لا شك فيه أن من صالحنا جميعاً أن نتحاور بمعنى أن نتعلم كيف نتواصل، بحيث تكون العلاقات بيننا قائمة على مبدأ الاحترام المتبادل، حينئذ يمكننا أن نحقق من النتائج ما لا يمكن أن يخطر على بال وأن نتطرق بخطى قوية وسريعة لكافة المجالات، الثقافي منها واللغوي والديني والأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي أيضاً<sup>(٥)</sup>.

ولتحقيق هذا الشكل من الحوار الحضاري بمنطق متعادل - يستدعي الأمر أن يكون لنا الحق في اختيار ما يفرض علينا، مع القدرة على التجديد والمساهمة في صنع وبناء مستقبلنا الحضاري مع حفاظنا على ثوابتنا القومية دون جمود أو انغلاق بل بتفتح واحتواء، وهذا ما أورده عميد التربويين عن المهاتما غاندي حين قال "إنني لا أريد أن ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتي، ولا أن يحكم إغلاق نوافذي، إنني أريد أن تهب ثقافة كل أرض حول بيتي بأقصى قدر من الحرية، لكنني أرفض أن تقتلني ريح أي منها من جذوري"<sup>(٦)</sup>.

إلا أنه وبرغم كل المؤشرات التي تؤكد على ضرورة وجود هذا الحوار إلا أن الكثير منا مازال رافضاً له أو على أقل تقدير مرتاباً منه، وهو ما يرجع إلى خصوصيتنا الثقافية المتمثلة في موقعنا الحضاري والتي تتجسد في أننا نمجد بفخر تاريخنا القديم دون أن نحاول تحليله، وكذلك وبنفس القدر نريد أن نحافظ على كياناتنا الإسلامية، في الوقت نفسه الذي نرغب فيه وبشدة في أن يكون لنا موقع في الحضارة الغربية المتقدمة دون قدرة على الاختيار بين ما تقدمه من غث أو سمين<sup>(٧)</sup>.

ولتحديد موقعنا الخاص ما بين تراثنا والفكر العالمي يستدعي الأمر أن نحدد موقفنا من الصراع كشعوب تتاضل من أجل تأكيد شخصيتها وبناء حاضرها ومستقبلها في اتجاه التطور التاريخي العام نحو التحرير والديمقراطية، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بتحديد العلاقة بين تراثنا وثقافة العصر بلا انفعالية أو تعصب وإنما من خلال نظرة جدلية واعية تستخلص من استقراء تاريخنا وتحليله برؤية شمولية جدلية لا تقتل الخاص في العام ولا تتوقع في الخاص على حساب العام<sup>(٨)</sup>.

أو بمعنى آخر علينا أن نذكر أنفسنا للتصدي لمشكلاتنا بضرورة أن نكون قادرين على تحديد أين نحن؟ وإلى أين نسير؟ حتى نصل للإجابة على السؤال الهام كيف ننظر إلى الماضي؟ وكيف ننظر إلى المستقبل<sup>(٩)</sup>؟

هذه النظرة لتحديد موقعنا تضع ولاشك كافة نظمنا التعليمية ولاسيما ما يختص منها بمجالات تعليم الكبار - بحكم كونها الفئة المستهدفة والقائمة بالحوار على مر التاريخ - أمام تحدي كبير يستلزم منا العمل على إعداد جيل واعٍ من المتعلمين القادرين على الاستيعاب والفهم والنقد ومن ثم الاختيار، ليس هذا فحسب ولكن أيضاً القدرة على البناء والتطوير والتحديث.

والقضية موطن الخطر هنا تكمن في إدراك وتحديد موقع تعليم الكبار في إطار هذا التحدي، فعلى الرغم من قوة وأهمية تعليم الكبار بأشكاله المختلفة كونه حركة اجتماعية أساسية تقود المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتسهم في تحقيق الديمقراطية له، إلا أنه في واقع الأمر يبدو مبعداً عن الإسهام في تلك القضية<sup>(١٠)</sup>.

وعلى الرغم من أن إحدى الوظائف الهامة في تعليم الكبار تتمثل في تحسين قدرات ومهارات الخريجين في شتى مراحل وأنواع التعليم باعتبارهم الدعامة الرئيسة في تطوير المجتمعات وبالتالي في بناء الحضارات، فضلاً عن أنه باستقراء تاريخ الحضارات القديمة والوسطى نرى بما لا يدع أي مجال للشك أن فئة الكبار كانت هي الدعامة الرئيسة في النظم التعليمية سواء ما كان في صورة نظم التعليم العالي والجامعي أو الإعداد والتدريب الحرفي وحتى نظم التدريب العسكري فضلاً عن غيرها من الأنماط الثقافية والتأهيلية فقد كان الكبير هو محور الاهتمام الرئيسي لهذه الحضارات.

ولما كان تاريخ الأمم هو المقياس لتطور الحضارات، فإن هذا يستوجب بالضرورة الوقوف على الجهود التاريخية في مجال حوار الحضارات في مصر وأثرها على التعليم ولاسيما تعليم الكبار بغرض أن نستفيد من تجربتها الحضارية الطويلة بما فيها من إيجابيات وسلبيات في رسم وتطوير سياسة تعليمية جديدة تعني بالتحديث والإعداد للمستقبل وتضع الأولوية في منظومتها لتعليم الكبار بمجالاته المختلفة.

#### مبررات الدراسة:

في ضوء ما تم عرضه في التمهيد ووفقاً لعنوان الدراسة فإن المبرر الرئيسي للدراسة يتمثل في الضرورة الماسة لتأصيل جذور الحوار الحضاري

في تعليم الكبار في مصر بغرض التأكيد على أصالته والعمل على تحديثه وتطويره.

أيضاً الحاجة إلى إيضاح الجهود والخبرات السابقة في المجال من أجل البناء عليها والاستفادة منها.

ولبيان ذلك المبرر يمكن أن تبرز الدراسة السؤال التالي: إلى أي مدى ساهم التعليم المصري للكبار في حوار الحضارات في عصوره التاريخية المختلفة؟

#### منهجية الدراسة:

حيث أن هذه الدراسة تسعى لتأصيل وتأكيد مفهوم الحوار الحضاري في تعليم الكبار في مصر في عصورها المختلفة وهو ما يستلزم بالضرورة استخدام المنهج التاريخي لما يتميز به من قدرة على الوصف والتحليل والتفسير للقضايا التاريخية.

ولما كانت الدراسة تسعى لاستجلاء ظواهر قضية تاريخية محددة وتحليلها من أجل ربط الخبرات الماضية بالمشكلة الحاضرة بحيث نستخلص من التاريخ المصري ما يدعم النظام التعليمي الحالي ويساعده على اكتشاف العناصر الصالحة واستبعاد غير ذلك مما ينبغي تغييره أو تعديله<sup>(١١)</sup>.

لذلك فإن الدراسة ستوظف الطريقة النقابية، لما تتميز به من محافظة على مزايا الإطار التاريخي وربطه بعرض إحدى القضايا وتتبعها عبر العصور<sup>(١٢)</sup>.

#### أهداف الدراسة:

تستخلص أهداف الدراسة من موضوعها ومبرراتها ومن ثم تهدف الدراسة الحالية إلى الآتي:

- تأصيل مفهوم حوار الحضارات في حركة التعليم المصري عبر العصور.
  - التأكيد على استمرارية المفهوم وأثره على التعليم على الرغم من التغيرات المجتمعية عبر العصور.
  - التأكيد على ضرورة الحاجة لدعم واستمرار حوار الحضارات كتطور منطقي لحركة تاريخ التعليم المصري.
- حدود الدراسة:

- نظراً لطبيعة موضوع الدراسة وهدفها ومنهجها فإن الدراسة الحالية سوف تقتصر على إيضاح بعض النماذج من صور الحوار الحضاري في تعليم الكبار في مصر في عصورها التاريخية المختلفة وفقاً للترتيب الآتي:
- الحوار الحضاري في الحضارات القديمة (من الفرعونية وحتى القبطية).
  - الحوار الحضاري في الحضارة الإسلامية (منذ الفتح وحتى نهاية الحكم العثماني).
  - الحوار الحضاري في بدايات النهضة الحديثة في مصر (الحملة الفرنسية وعصر محمد علي).
- خطوات الدراسة:

سوف تسير الباحثة في الدراسة وفق الخطوات التالية:

- الحوار الحضاري في العصور القديمة في مصر.
- الحوار الحضاري في العصور الإسلامية في مصر.
- الحوار الحضاري في بدايات النهضة الحديثة في مصر.
- تحليل سمات الحوار الحضاري في التاريخ المصري.

## الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي اتصلت بتعليم الكبار عموماً، ودراسات اختصت بموضوع حوار الحضارات وآثاره السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، لذا فإن الدراسة الحالية ستعرض عدداً من الدراسات السابقة التي اهتمت بتاريخ تعليم الكبار والأجى التي مزجت بين تعليم الكبار وحوار الحضارات واستخدمت المنهج التاريخي في العرض لعلاقتها الوثيقة بالدراسة الحالية.

## أولاً: الدراسات التي تناولت تاريخ تعليم الكبار:

- من الدراسات التي اختصت بتعليم الكبار في بعض الحضارات القديمة ومنها مصر دراسة (إبراهيم محمد إبراهيم) والتي استفادت منها الدراسة الحالية في التأكيد على دور الحضارة المصرية في تعليم الكبار والاهتمام بتلك الفئة من المتعلمين<sup>(١٣)</sup>.
- وهناك العديد من الدراسات التي اختصت بتعليم الكبار في العصر الإسلامي، فتناولت دراسات دور الإسلام في الحث على التعليم من المهد إلى اللحد، مع مراعاة الفروق الفردية بين الكبار<sup>(١٤)</sup>، وإن كبر السن ليس عائقاً أمام التعليم في الإسلام، كذلك كان هناك اهتمام بمعلمي الكبار<sup>(١٥)</sup>.

وتناولت دراسات أخرى أدوار المؤسسات في العصر الإسلامي في إتاحة التعليم، فاهتمت عدد من الدراسات بالمسجد ودوره في تلبية حاجات المسلمين<sup>(١٦)</sup>، كذلك مدى قيام المسجد بأدوار في الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى العصر الحالي<sup>(١٧)</sup>، وهناك دراسة اهتمت بالمؤسسات في بداية العصر الإسلامي ودورها في التعليم



مثل الصالونات الأدبية وحوانيت الوراقين والمكتبات<sup>(١٨)</sup>، وتطرقست دراسات أخرى إلى الأزهر ودوره التعليمي الواسع في العالم الإسلامي<sup>(١٩)</sup>.

وقد ساعدت تلك الدراسات الدراسة الحالية في التأكيد على استمرار الحوار الحضاري في تعليم الكبار في ظل الحضارة الإسلامية.

• وهناك ما اختص بقضية تعليم الكبار عبر العصور المختلفة مثل دراسة (محمود قمبر) والتي اختصت بمعلم الكبار وحوار الحضارات، وقد استفادت الدراسة الحالية منها الكثير في التتبع المنهجي للقضية عبر العصور والتمثيل لذلك وهي بذلك تعد أكثر الدراسات صلة وقرباً من موضوع الدراسة الحالية<sup>(٢٠)</sup>.

وقد اهتمت دراسة أخرى بالعلاقة بين الحضارات المختلفة والعوامل المؤثرة في الحوار مثل القيم والقدرات والإمكانات<sup>(٢١)</sup>، وركزت دراسة على الحوار المصري في العصر الحديث منذ عهد محمد علي وحتى نهايات القرن العشرين<sup>(٢٢)</sup>.

وقد ساعدت تلك الدراسات الدراسة الحالية في تحديد الأساس القيمي لحوار الحضارات، كذلك تصنيف أنواع الحوار إلى اقتصادي وسياسي وثقافي. الحوار الحضاري في العصور القديمة في مصر:

مما لا شك فيه أن الحوار الحضاري قديم قدم التاريخ، وأن الحضارة منذ بداياتها قد قامت على فكرة الأخذ والعطاء وإذا تأملنا في تاريخنا وحضارتنا نجد أنها أقدم الحضارات التي بدأت هذا الحوار بين الحضارات الشرقية والغربية، والتي تتمثل في مظاهر تعليمية مختلفة كالرحلات العلمية، والبعثات الدراسية، والإعداد الدبلوماسي وغيره من المظاهر والذي جاء التاريخ المصري مؤكداً وشاهداً عليها<sup>(٢٣)</sup>.

وكان العنصر الرئيسي دائماً في هذا الحوار العلمي والتعليمي هو المتعلم الكبير، حتى وإن لم يكن المصطلح قد ظهر أو استخدم بعد، فهذه هي الفئات التي كانت تضطلع بالمسؤولية في المجتمع وهي التي استهدفها هذا الحوار، وإذا كانت الحضارة المصرية القديمة قد استطاعت أن تنبؤاً منزلة كبيرة بين أكبر الحضارات فإن هذا ولا شك لم يأت نتيجة مهارات فردية متناثرة وإنما محصلة لوعي سياسي اتخذ من أسس المعرفة والعلم وسيلة للتقدم والرقي، كما أدرك أبناء هذا الشعب أن الحضارة تستلزم بناءً مستمراً يستغرق الكثير من الوقت والفكر والعمل ويحتاج للمشاركة الجماعية والتي تستلزم ألا يستثنى أحد منها أو من واجب العطاء المتبادل ومن هنا فقد تعلم المصريون من العطاء ومبدأ الحوار<sup>(٢٤)</sup>.

أخذ الحوار في مصر القديمة أشكالاً متنوعة كما أنه ضم داخله عدداً مختلفاً من الأقطار والبلدان واتخذ أغراضاً مختلفة أيضاً، ومن أقدم أنواعه كانت العلاقة المصرية الفينيقية (لبنان حالياً) فقد كان الدارسون الفينيقيون يأتون للدراسة في دور الحياة المصرية ومنها تعلموا الهجائية المصرية من أول أمة عرفت الكتابة وقاموا بنقلها إلى بلادهم واستخدموها في كتابة لغتهم ومنهم اقتبسها بعد ذلك اليونان والرومان<sup>(٢٥)</sup>.

كذلك وضعت مصر برامج خاصة للتعليم والتدريب للشباب من الأجانب - كان هذا النوع كأقرب ما يكون عليه الحال في البعثات التعليمية والدبلوماسية في عصرنا الحاضر - وكان من تلك البرامج برامج تعليم أبناء الحكام الأجانب في مدرسة القصر (حصن طيبة) والتي بدأت منذ عهد تحتمس الثالث والذي جلب معه أبناء الحكام من البلاد المعادية شمال "مجدو" وقام بتعليمهم العلوم والمعارف المصرية المختلفة فضلاً عن نظم الحكم والإدارة وبروتوكول القصر، وأهم من كل ما سبق غرس بداخلهم حب الأرض والثقافة المصرية ليتمكن

بوعي سياسي كبير من استقطاب حكام جدد موالين له ولسياسته بدلاً من كسب الأعداء له<sup>(٢٦)</sup>.

كذلك كان هناك نوع آخر من التعليم داخل القصور خاص بتدريب موظفي القصور الملكية لتأهيلهم للعمل كنواب ومرافقين وأعضاء في حاشية الفرعون الصغير، وكان هذا النوع من التعليم يضم الشباب من أصول مصرية وأجنبية على السواء، حيث كانت تقدم لهم نفس المناهج التي تقدم لتعليم الفرعون الصغير من علوم دينية وأدبية وعسكرية، إضافة إلى آداب القصور واستقبال الوفود، ولقد حظى عدد كبير من المتدربين في مدارس القصر من الواعدين بوظائف قيادية هامة في الدولة<sup>(٢٧)</sup>.

كذلك كان للمصريين حوار نو سمات خاصة مع الحضارات الإغريقية وشعوبها حتى قبل مجيء الإسكندر الأكبر إلى مصر وقد اتخذت هذه العلاقة مظاهر تعليمية وثقافية مختلفة، كان من بينها الرحلات العلمية إلى مصر بغرض الدراسة في دور الحياة، فتعلم في مصر عدد كبير من مشاهير بلاد اليونان كالفيلسوف أفلاطون والعالم الرياضي فيثاغورث والمؤرخ هيلانيكوس والمشرع السياسي سولون، حتى أن هيردوت نفسه تحدث عن مكانة علماء وأساتذة دور الحياة وعن زهوهم بهذه المكانة أمام زائريهم، وقد أورد في ذلك حواراً بين سولون الإغريقي وأحد الكهنة المصريين حول قوة المراكز التعليمية في مصر<sup>(٢٨)</sup>.

وكان أهم هذه الرحلات العلمية الرحلات التي بدأت منذ عهد (أحمس الثاني) في الأسرة السادسة والعشرين والتي أخذت صورة دائمة ومنظمة، وكان النصيب الأكبر فيها للإغريق كنوع من الشكر لهم لمساعدتهم في التصدي للأثيوبيين والأشوريين، حتى أنه قام بإنشاء عدة مراكز إغريقية دائمة لهم في مدينتي (نقراش) و(فنه) فكانت تلك المراكز موطن الوفود الإغريقية والتي أخذت

في ذهابها وإيابها إليها من بلاد اليونان الكثير معها من علوم وفنون المصريين<sup>(٢٩)</sup>.

وقد أخذت الرحلات العلمية في بعض الأحيان صورة هجرات بعد الغزو الفارسي في عام ٥٢٥ ق.م. فكان الطلاب يغدون بصورة مكثفة من أيونيا وجزر ايجة للدراسة في دور الحياة ومكتباتها المتعددة في كافة المجالات العلمية والأدبية أيضاً<sup>(٣٠)</sup>.

ووردت في الوثائق المصرية القديمة إشارات عديدة خاصة بتلك البعثات الدراسية والتي أكدوا فيها أنها لم تقتصر على الطلاب العاديين وإنما شملت عدداً غير قليل من مشاهير العلماء والفلاسفة وكبار الساسة وغيرهم ممن دانوا في كتاباتهم بالفضل في الكثير من معارفهم للمدرسة المصرية، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، المشرع الآثيني صاحب قانون الديمقراطية الآثينية (سولون الآثيني) والذي أخذ الكثير من قوانينه عن القوانين المصرية، و(فيثاغورث ٥٣٠ ق.م.) العالم الرياضي الكبير الذي مكث للدراسة في مصر فترة زمنية كبيرة أخذ منها الكثير من علومه ونظرياته الرياضية، والفيلسوف (تاليس) مؤسس أول مدرسة في بلاد اليونان ومؤسس العلم المبني على البراهين العقلية، والذي ذكر أنه أخذ عن كهنة مصر فكرة أن الماء أصل كل الأشياء، وكذلك الفيلسوف المثالي الشهير (أفلاطون) أثناء رحلته العلمية الطويلة والذي أشاد أثناء زيارته لمصر بتقدم الدراسة في علوم الرياضيات بها أثناء دراسته بدور الحياة، و(لوسبي) مؤسس مدرسة (أبيري) التي تبحث في الذرة، و(ديموكريتوس ٤٢٠ ق.م) الذي وصف بأنه بحرُ فياض في معلوماته العلمية درس على يد كهنة مصر علوم الطبيعة والفلك والرياضيات والكيمياء، وكذلك (أناكزيماندر ٦١٠ ق.م.) مخترع الساعة الشمسية وغيرهم الكثيرون<sup>(٣١)</sup>.

والفترات الزمنية التي جاء فيها هؤلاء العلماء تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على استمرار الأخذ العلمي الإغريقي من الحضارة المصرية لقرون عدة ولعل ذلك ما جعل سليم حسن يؤكد على أن "الإسكندر عندما دخل مصر كان يعلم أن علوم الإغريق الأوائل يرجع نبعها الأصلي إلى مصر.. وأن مصر كانت تعد معهد العلوم والحكمة والدين في كل العالم"<sup>(٣٢)</sup>.

وإذا كان الكثير من المعارف المصرية انتقلت لبلاد الإغريق فإنها عانت ثانية حاملة معها طابع علمي وثقافي جديد لتصب مرة ثانية في أرض النيل في عصر الحضارتين اليونانية والرومانية على الأرض المصرية.

وظل الحوار الحضاري للأرض المصرية مستمراً في عصر سيادة الثقافة الهلينستية ٣٢٣ق.م - ٣٣٠م (العصرين اليوناني والروماني)، فعلى الرغم من ظهور حكمين سياسيين مختلفين في تلك الفترة - الحكم اليوناني والذي كانت فيه مصر إمبراطورية إغريقية قوية ومستقلة، والحكم الروماني منذ عام ٣١ق.م. والذي تحولت فيه لولاية رومانية تابعة - إلا أن الثقافة والتعليم الهليني كان هو السمة السائدة في العصرين وهو ما يعطينا في المقام الأول.

ساهم الحكم اليوناني في مصر منذ بداياته الأولى في جذب الجاليات الأجنبية للأرض المصرية ودمجها في الثقافة الهلينية، فنزح إلى مصر في عهد الرعاية اليونانية المقدونيون والإغريق والفرس ثم تبعهم التراقيون والفروجيون والسوريون والفينيقيون والقاريون والبابليون والهنود والأعراب، فضلاً عن الجاليات اليهودية والتي كانت تتمتع بامتيازات خاصة في الحكومة المصرية، وقد أثبتت الوثائق أن هذه الجاليات تمتعت بامتيازات كبيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية وثقافية وعلمية، وبخاصة للفئات التي استوطنت الإسكندرية وأخذت لقب السكندريين كالجاليات اليونانية واليهود والفرس، وتمتعوا بالتعليم في جامعة الإسكندرية شأنهم شأن إغريق مصر<sup>(٣٣)</sup>.

وكانت جامعة الإسكندرية الهلينية بمثابة أكاديمية للبحث العلمي والثقافة اليونانية منذ نشأتها في عهد بطليموس الأول (سوتير) ٢٩٠ ق.م.، بإيعاز من أستاذه الفاليري - أحد تلاميذ أرسطو - فغدت منذ ذلك الحين قبله - طلاب العلم والبحث العلمي من سائر أرجاء العالم القديم، وقد حرص البطالمة على جلب أشهر العلماء والباحثين إليها لتعليم هؤلاء الطلاب<sup>(٢٤)</sup>.

وقد تميز التعليم في جامعة الإسكندرية للباحثين الكبار بأسلوب تعليمي متميز وهو أن يقوم العالم أو الأستاذ باختيار الطلاب المتميزين ممن يحضرون الدروس على يديه ليصبحوا باحثين عنده بغض النظر عن القطر أو المدينة التي أتوا منها، مما جذب طلاب العلم والباحثين من كافة أرجاء العالم القديم، وصارت جامعة الإسكندرية مركزاً للتعليم العالي تلقى فيها المحاضرات في مختلف العلوم والآداب والفلسفة وحتى الطب والرياضيات حتى نهاية القرن الرابع الميلادي<sup>(٢٥)</sup>.

كذلك لم يقتصر التبادل العلمي على الطلاب فقط وإنما امتد للأساتذة كذلك فقد أقامت الإمبراطورية اليونانية المباريات العلمية والأدبية بين العلماء لاختيار أفضلهم للتدريس في الجامعة، وفي بعض الأحيان كانوا يستعينون بعلماء من غير الإغريق كالعالم "مانيثون" المؤرخ المصري الشهير صاحب التاريخ العظيم للأسرات الفرعونية وحكمها في مصر<sup>(٢٦)</sup>. ومع مجيء الحكم الروماني لمصر كانت سياسة روما في احترام وتأكيد الثقافة الإغريقية ذات أثر كبير في تعزيز الثقافة الإغريقية ونشرها بمختلف الوسائل بين الطلاب اليونانيين والرومانيين والسكندريين على السواء<sup>(٢٧)</sup>.

ومما لا شك فيه أن جامعة الإسكندرية طوال عصرها اليوناني والروماني كانت مصدراً رئيساً لتعليم طلاب العلم من أرجاء العالم القديم، حتى أنه قيل أنه كان يكفي الطالب فخراً حين عودته لموطنه أن يذكر أنه أخذ على

يد أحد علماء جامعة الإسكندرية، وقد ساهمت الجامعة في تدعيم دور مصر الثقافي والتعليمي والذي أخذ عدة صور منها:

- تدريب الدارسين من مختلف الأقطار في كافة العلوم.
- توفير نوع من الدراسة والبحث المنتظمين بالمتحف.
- نقد الأعمال الأدبية ودراسة الأدب المقارن بين البلدان المختلفة وهي المجالات التي ساعدت على الحوار الثقافي بين الطلاب والأساتذة من سائر الأقطار<sup>(٣٨)</sup>.

وظل العطاء الثقافي والحضاري المصري مستمراً حتى في عصر سيادة الثقافة القبطية بعد عام ٣١١م فظلت الأرض المصرية أرض العلم والمعرفة فكما كان الكهنة المصريون أصحاب الإبداع الأوائل فقد نقلوا تراثهم وعلومهم لأحفادهم من أقباط مصر، فكما كانت جامعة أون مركز العلم القديم أصبحت جامعة الإسكندرية الهلينية ثم مدرسة الإسكندرية التبشيرية والتي احتفظت بتراث العلم والمعرفة حتى قامت بتسليمه فيما بعد للحضارة العربية.

ولقد اتخذ الحوار الحضاري في العصر القبطي صورتين أحدهما هلينية والأخرى مصرية، ظهرت الأولى بعد تدمير السيرابيوم ٣٩١م آخر معقل جامعة الإسكندرية فتحوّلت نتيجة لذلك بيوت ومكتبات العلماء لمركز علمي بديل للسيرابيوم، كان يجمع الطلبة من أقباط مصر ممن اعتنقوا المسيحية واليونانيين الوثنيين واليهود أيضاً داخل مؤسسة تعليمية واحدة، لا تفرق بين القوميات الدينية أو الجنسية مما أشعل المنافسات العلمية بين هؤلاء الباحثين<sup>(٣٩)</sup>.

كذلك كان نتيجة إغلاق مدارس الفلسفة اليونانية في أثينا عام ٥٢٩م أن رحل علماؤها وتلاميذها إلى الإسكندرية للدرس والتحصيل بها حيث كانت في ذلك الوقت هي الحصن والملاذ لراغبي العلم ودراسة الفلسفة الهلينية<sup>(٤٠)</sup>.

وقد جذبت الجامعة الهلينية حتى في عصورها المتأخرة بفضل العلوم والمعارف الهامة التي ظلت تدرس على يد علمائها كالفلسفة والرياضيات طلاب العلم من الأقطار المختلفة ولاسيما فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى، فنجد ازدهاراً للدراسات بين هؤلاء الوافدين في مجالات فقه اللغة والأدب والشعر والطب والفلك والتنجيم وعلم البلدان (الجغرافيا) لحاجة الرحالة والتجار له، وكان ممن استفادوا من هذه العلوم العالم الجغرافي (كوزماس) والمؤرخ الكبير (يوحنا النقيوسي) صاحب تاريخ يوحنا، والذي عاصر الفتح العربي، وأرخ لأحداثه، وكذلك الرحالة (يوحنا موسخوس) وتلميذه (سوفرون يوس الدمشقي) ممن وصفوا أحداث تلك الفترة الحضارية الهامة<sup>(٤١)</sup>.

كذلك اتخذ الحوار شكلاً مصرياً خالصاً ظهر في صورة جامعة الإسكندرية التبشيرية، والتي أسسها أبناء مصر ممن درسوا وتعلموا الفلسفة في جامعة الإسكندرية، فدمجوا بعلمهم بين تراث اليونان وروح وفكر الديانة المسيحية في إطار ثقافي وعلمي قوي استطاع أن يتصدى لجامعة الإسكندرية الهلينية، وحفظ لمصر كياناتها العلمية مستمراً، وقد اتخذت هذه الجامعة أو المدرسة كما كان يطلق عليها حينئذ إطاراً علمياً وثقافياً قوياً كان به القدرة على إشباع حاجات المسيحيين من العلوم والمعارف على أرض أقوى المراكز العلمية في العالم وقتئذ الإسكندرية<sup>(٤٢)</sup>.

وقد اشتهرت هذه المدرسة بفضل أساتذتها وعمدائها أيضاً فكان يقال مدرسة (كليمنديس) أو مدرسة (أوريجينوس)، وقد فتحت أبوابها لكل راغب في العلم والثقافة سواء أكان مسيحياً أو وثنياً مصرياً أو أجنبياً دون شرط أو قيد، وكذلك بلا أجر، فأقبل عليها طلاب العلم من أرجاء العالم، وتخرج منها العديد من العلماء المسيحيين في المجالات العلمية المختلفة (كجالينوس) في الطب، و(هيرون) في التشريح وغيرهم<sup>(٤٣)</sup>.



وكان نتيجة لإقبال وفود الطلاب من الدارسين على هذه المدرسة أن انتشرت نماذج عديدة لها في أنحاء العالم المسيحي القديم في أنطاكية وبيروت وميلانو وروما وأتينا ومارسيليا، وقد اتخذت من مدرسة الإسكندرية التبشيرية مكانة الأم والمركز الرئيس، فزادت لذلك الرحلات العلمية بين الطلاب آخذين من هذه المدارس دارسين على يد أساتذتها وناقلين لأفكارهم حاملين معهم مناقشاتهم العلمية والفكرية مما أثرى الحياة الثقافية والعلمية بين تلك المؤسسات<sup>(٤٤)</sup>.

ولعله يظهر من سمات الحوار الحضاري المصري في العصور القديمة إلى نهاية العصر القبطي أن الأرض المصرية قد حفظت - بما لا يقبل مجالاً للشك - تراث الإنسانية العلمي والفكري، وكانت على مر تاريخها من أقوى مراكزه مهما اختلفت أحوالها السياسية أو تغيرت حكوماتها، وهو الدور الذي لم يخدم في أي عصر من العصور وهو ما أكد عليه صاحب سندباد مصري بقوله (معجزة هذا الشعب المصري إن لم يكن في الحضارة التي وهبها للعالم فحسب، إنما في أن يظل حياً متمكن الشخصية، لا يفني في غزاته ومستغليه، شعب زراع بناء صناعات اليد، صانع للحضارة، سواء حكمه محب للعلم، ذواق للفن، أو عيهور مغامر. شعب يفرض الحضارة على حكامه فرضاً<sup>(٤٥)</sup>).

#### الحوار الحضاري في العصور الإسلامية في مصر:

حقاً أنه شعب يفرز الحضارة، ويفرضها وهذا ما يثبت تاريخه، فكما كانت الأرض المصرية مركز العلم والحضارة في عصورها القديمة فقد استمرت طوال عصورها الوسطى ومنذ دخول الإسلام إليها من أهم المراكز الحضارية في العالم الإسلامي إننا حين نتحدث عن حضارتنا الإسلامية فإننا ولا شك نعني الديمقراطية الواعية للخلفاء الراشدين الأوائل والتقدم العلمي الزاهر للعباسيين الأوائل، وهي الجهود التي أثمرت ما لم تستطع الدول الاستعمارية

القوية كالفارسية أو اليونانية أو الرومانية تحقيقه في مصر من دمج شعوب ذات حضارات وتراث فكري وقومي قوي داخل مظلة الحضارة الإسلامية، ليس هذا فحسب بل استثمرت تراث تلك الشعوب الفكري في أخذ الحضارة الوليدة لمزيد من التقدم والإزدهار<sup>(٤٦)</sup>.

إن المتأمل لتاريخ مصر الإسلامية يرى ولا شك أن مصر قد غدت منذ الفتح العربي للبلاد عام ٦٤٠م، ركنًا هاماً من أركان العالم الإسلامي، ارتبطت مصائرهما بمصائر الإسلام وأصبحت لغتها القومية هي لغة الإسلام واللغة العربية، واعتنقت الإسلام ديناً واتخذت الضاد لغة ولقباً، ولعبت أدواراً خطيرة وهامة في التاريخ الإسلامي سياسياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً بفضل جامعاتها الإسلامية العتيدة<sup>(٤٧)</sup>.

مما لا شك فيه أن سياسة الولاة الأوائل في مصر ولاسيما عمرو بن العاص بما حملت من ود وتسامح واحترام للثقافة المصرية، وما وضعه الولاة من أسس لنظام تعليمي لنشر الإسلام واللغة العربية أتت ثمارها سريعاً حتى ما كاد ينتهي عصر الولاة، إلا وتحول غالبية المصريين للإسلام، حتى من بقى منهم على مسيحيتهم استخدموا العربية كلغة للحديث والكتابة<sup>(٤٨)</sup>.

لقد ساهمت خصائص وسمات الديانة الإسلامية والتي قامت بدعوة للعلم والمعرفة ومن جاءوا بها إلى مصر في نشأة مدرسة دينية مصرية إسلامية اتخذت من العلوم الدينية واللغوية أساساً لها، وساعد على ذلك أن الفاتحين لمصر كانوا أنفسهم من صحابة رسول الله وتلاميذه فكان لهم الفضل في وضع أسس الثقافة العربية الإسلامية في مصر، وكان أول ما انشأه بمصر المسجد الجامع ليكون نواة للمدرسة الإسلامية الأولى<sup>(٤٩)</sup>.

فكان أول أشكال الحوار في مصر الإسلامية هو الاستقبال والأخذ للعلوم والمعارف العربية من علمائها الأوائل.

وقد استمرت أفواج العلماء العرب في النزول للأرض المصرية لتعليم أبنائها من الكبار في المسجد الجامع وبخاصة في عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ) حتى تخرج منها عدد من التابعين النبغاء في العلوم العربية والإسلامية، قاموا بالجمع والترجمة والنشر والتبويب للعلوم العربية والمصرية واليونانية أيضاً<sup>(٥٠)</sup>.

وقد بلغ من شهرة المدرسة المصرية وعلمائها أن غدت قبلة لطلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي - تماماً كما كانت في عصورها السابقة - كما أقبل عليها الصحابة والتابعون لتدريس كافة العلوم بمسجدها حتى ظهر جيل جديد من العلماء المصريين ممن بلغوا من البراعة في علوم الإسلام درجة فاقت شهرة أساتذتهم في كثير من الأحيان<sup>(٥١)</sup>.

وقد كان لهؤلاء العلماء الجند من أبناء أقباط مصر الفضل في نقل وتعريب كافة العلوم والمعارف العقلية من يونانية وفارسية وقبطية ولاتينية، كما نقلوا الكتب العلمية الكبرى كنظريات أفليدس وطب جالينوس وفلسفة أرسطو، فكان للمدرسة المصرية وعلمائها دورٌ كبيرٌ في حفظ تراث البشرية العلمي<sup>(٥٢)</sup>.

وظل مسجد عمرو بن العاص المركز التعليمي الرئيسي للطلاب من المصريين والعرب من أهل البلاد والوافدين لا فرق فيه بين غني وفقير أو حر وعبد مفتوحاً بكل ما تعنيه الكلمة - أمام الجميع حتى أبناء أهل الذمة من المصريين لتعليم أولادهم اللغة العربية<sup>(٥٣)</sup>.

وقد وفد الكثير من العلماء المشهورين للدراسة في جامع عمرو قبل أن يقوموا بالتدريس في مصر وغيرها من الأمصار مثل الإمام الشافعي ٢٠٤هـ<sup>(٥٤)</sup>. كذلك كان لمسجد عمرو بن العاص الفضل في تأسيس مدارس مماثلة على يد طلابه من أفريقيا والمغرب والأندلس ممن أتوا للدرس فيه وأجيزوا، وأسسوا مدارسهم الخاصة في بلادهم على غرار المدرسة المصرية

مذهباً ومنهجاً وأسلوباً وكان لسمة الأخذ والعطاء في المدرسة المصرية فضل كبير في ازدهار الرحلات العلمية بين أرجاء العالم الإسلامي<sup>(٥٥)</sup>.

وما لبث الجامع الأزهر منذ العهد الفاطمي أن أخذ مكان الصدارة بعد ذلك كجامعة تعليمية منذ عام ٣٦٥هـ، استمرت في أداء دورها العلمي والثقافي لطلاب العلم ووفوده من الداخل والخارج حتى وقتنا هذا، ولا شك أن كافة الجامعات تشهد للجامع الأزهر بوضع أسس وتقاليد الدراسة الجامعية، المتمثلة في تعيين الأساتذة وإعداد قوائم الدارسين، وتحديد منهجاً دراسياً يستخدمه الأستاذ، وعمل الحلقات الدراسية، وتأسيس وظيفة المعيد، ووضع الإجازة العلمية وما إلى ذلك من النظم الجامعية التي انتقلت من الأزهر لجامعات أوروبا بعد ذلك<sup>(٥٦)</sup>.

كذلك عرفت مصر الإسلامية أشكالا أخرى من الحوار الثقافي أخذت صوراً من التبادل الثقافي ظهرت في صورة المناظرات العلمية والأدبية والتي كانت تتم في قصور الأمراء والتي عرفت بها مصر وبخاصة في عهد النوالي عبدالعزيز بن مروان والذي جذب صالونه الأدبي كل الشعراء في عصره من كل حذب وصوب فأدت تلك المناظرات إلى ازدهار علوم اللغة والبيان<sup>(٥٧)</sup>.

لم يقتصر التبادل العلمي والثقافي في مصر على الأحرار فقط من المصريين والعرب بل شمل أيضاً العبيد والإماء والجواري من غير العرب، فكانت القصور بمثابة مدارس تعليمية للعبيد والجواري تأكيداً لأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الرفق بهم ومعاملتهم كأخوة، وكان أصحاب القصور عادة ما يوكلون مهمة تعليم عبيدهم وجواريهم إلى معلمين محترفين في صنعة التعليم والتأديب<sup>(٥٨)</sup>.

كذلك فقد أولى حكام وسلاطين العصر المملوكي ومن قبلهم السلطان نجم الدين أيوب عناية ورعاية خاصة بتعليم وتنقيف ممالئهم من كافة الأجناس

ليتعلموا علوم الإسلام ويتأدبوا بالثقافة العربية، فضلاً عن التدريب على الفنون الحربية والعسكرية فأنشأوا لهم القلعة وجعلوها مركزاً تعليمياً وتدريبياً وتأهلياً أيضاً، وتخرج منهم من غدوا ملوكاً وسلاطين وقادة مصر حتى مجيء الحكم العثماني للبلاد.

وبرع منهم العديد من الحكام في العلم والمعرفة فكان منهم (برقوق) في الدراسات الأدبية، و(تمرغا) اليوناني الأصل في علوم اللغة والتاريخ وعلوم الدين، و(المؤيد) في علوم الدين والشعر والموسيقى، و(قنصوه الغوري) في الأدب والفلك والطب وما هؤلاء إلا نموذجاً لحرص سلاطين المماليك على العلم والمعرفة<sup>(٥٩)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الحضارة الإسلامية بدعوتها للعلم والفكر والمساواة والحرية والديمقراطية أسهمت إسهاماً كبيراً في تأصيل دعائم تعليم الكبار، ووضعت العديد من مسمياته ومفاهيمه مثل التعليم المفتوح والتعليم للجميع، ومدارس الكبار ومكاتب الصبيان لإظهار الفرق بين مناهج تعليم الكبار ومناهج تعليم الصغار، كذلك فكرة التعليم المستمر بتعليم الكبار في المساجد طوال العمر، فقد كان التعليم يتم في حلقات دراسية مفتوحة ومستمرة للجميع دون شروط سواء ما يتعلق بالسن أو المال أو حتى مستوى العلم والثقافة، كذلك لفظ الأميين المثقفين والذي استخدم في تلك الفترة لتمييز من تخلصوا من الأمية وتم إجازتهم عن غيرهم، فكان التعليم في تلك الفترة بحق تعليمياً للجميع كما نطلق عليه الآن، فما أحوج مؤسساتنا لمثل ذلك النوع من التعليم<sup>(٦٠)</sup>.

كذلك أشار التربوي الكبير محمود قمبر إلى أن علماء المسلمين وضعوا إشارات خاصة بتعليم الكبار في كتاباتهم مثلما جاء في كتاب (الماوردي) أدب الدنيا والدين، والذي لم يختلف في مضمونه عما جاء به العالم التربوي (ثورنديك) بعده بعشرة قرون، حتى كادت أن تتطابق نصاً ومعنى، ومنها

استخدام لفظ الكبير إصطلاحاً ومعنى، وفي هذا ما ذكره عن سبب إحجام الكبير عن العلم في أنه "استحياء الكبير من طلب العلم للاستحياء من التقصير بفرض الجهل بدلاً من العلم" وكانت مقولة ثورنديك حول نفس الأمر لا يجوز أن يحجم من كان من دون الخامسة والأربعين عن أن يتعلم أي شيء اعتقاداً أو خوفاً من أن يكون قد بلغ من الكبر حدا يحول دون ذلك، ولا يجوز أن يتخذ الخوف ذريعة يعتنر بها من عدم تعلمه..<sup>(٦١)</sup>.

ولم يكن حرص المسلمين على التعليم ونشر العلم بين الجميع راجعاً فقط لحرصهم على زكاة العلم بقدر ما هو تنفيذ لأوامر الله عز وجل ورسوله الكريم بنشر العلم لأنه فريضة، ومن هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم "فلتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً"<sup>(٦٢)</sup>.

إذاً فإن عقيدتنا الإسلامية ترفض الأمية وتدعو جميع المسلمين للعلم والمعرفة، وتجعله فريضة يحاسب عليها المسلم إذا تركها.

وبعد الإزدهار العلمي والحضاري والثقافي لمصر طوال عصورها الإسلامية منذ الفتح وحتى نهاية العصر المملوكي إلا أنها ما لبثت أن دخلت إلى فترة من الركود واقتصر الحوار الحضاري فيها على دور الأزهر وما يقدمه للطلاب الوافدين من العلوم الدينية طوال الحكم العثماني، وظلت مصر في هذا الجمود العلمي والفكري حتى استفاقت على شرر الحضارة الغربية بما حملته الحملة الفرنسية معها أثناء مجيئها إلى مصر، لتضعها على أعقاب العصور الحديثة.

#### الحوار الحضاري في بدايات النهضة الحديثة في مصر:

خطى تعليم الكبار خطوات كبيرة بعد ظهور الثورة الصناعية، فبدأ اهتمام غربي كبير بتثقيف الجماهير الشعبية وتأسيس حقوق الإنسان والديمقراطية والليبرالية وحق التعليم وغيرها من المفاهيم، وأخذت أنماط تظهر

لتعليم الكبار في شكل مدارس الأحد، الفصول المسائية، الجامعات العمالية، مدارس السيدات، مراكز تعليم الكبار، ثم تبعتها بعد ذلك أشكال تعليم الكبار مثل التعليم النظامي واللائقائي والتعليم للجميع وغيرها حتى أصبح تعليم الكبار علماً هاماً ورئيساً أخذ اهتمام العلماء والتربويين كمؤشر رئيس لتطور المجتمعات وتحديثها<sup>(١٣)</sup>.

إلا أن هذه البدايات في أوروبا عاصرت حالة من الركود الفكري في العالم الإسلامي ومنه مصر تحت الحكم العثماني، ولم يوقظ مصر من سباتها إلا الصدمة الحضارية للحملة الفرنسية عليها (١٧٨٩-١٨٠١) والتي ولا شك كانت المنبه للعقل المصري لضرورة الاستيقاظ والانتباه وعلى الرغم من قلة المدة الزمنية للحملة فإنها ولا شك قد بدأت عملية وشكل جديد للحوار العملي الثقافي والفكري أخذ منحى جديداً ومختلفاً<sup>(١٤)</sup>.

في واقع الأمر لم يكن مجيء الحملة الفرنسية مجرد غزو أجنبي وإنما كان في حقيقته صراعاً بين ثقافتين ومعركة بين مدينتين، وحرباً بين مجتمعين أحدهما يمثل النظم الإدارية العتيقة والأفكار البالية والتعليم الجامد، والآخر يمثل العصور الحديثة بأسلحتها الجديدة وجيوشها المنظمة وصناعاتها واختراعاتها المتطورة وقبل كل هذا علومها ومدارسها المختلفة التي تخرج العلماء والمخترعين والصناع القادرين على الدرس والتأليف والابتكار<sup>(١٥)</sup>.

فقد جاءت الحملة الفرنسية ومعها لمحات من العلوم الحديثة التي طورتها الحضارة والتي أخذتها من قبل عن غيرها من الحضارات القديمة كالفرعونية والإغريقية وحتى العربية، فكانت البداية في إنشاء نابليون للمجمع العلمي المصري L'institut Egyptian وهو لا شك كان أول حلقات الاتصال والحوار الفكري والحضاري للمصريين من المدنية الفرنسية، فكان إنشاء المعهد عام ١٧٩٨م وما صدر في قرار إنشائه من بنود ومواد مثل:

- إنشاء مجمع العلوم والفنون بالقاهرة.
- نشر الأبحاث والدراسات التي تعالج الصناعات الوطنية المصرية.
- وضع الأقسام العلمية بالمعهد كالرياضيات، الطبيعة، الاقتصاد، السياسة، الآداب والفنون.
- تعيين أعضاء لنشر العلوم البحثية الهندسية والفلكية وعلوم الكيمياء والحيوان والنبات.
- تعيين أعضاء لنشر العلوم التطبيقية كالجراحة والصيدلة والميكانيكا والهندسة.
- تعيين أعضاء لنشر العلوم الأدبية، أدباء وعلماء آثار وعلماء اقتصاد ومستشرقون وفنانون. فكان المعهد بينوده مؤشراً علمياً عن مظاهر التحديث والتطوير<sup>(٦٦)</sup>.

كان نتيجة لإنشاء المجمع أن صدرت عدة مشروعات خاصة بإنشاء مدرسة لتعليم المصريين الفنون الجميلة ومشروع إنشاء كليات الزراعة ومحطات للتجارب والتخطيط لإنشاء مستشفى وصيدلية ومدرستين إحداهما للطب والأخرى للصيدلة، كذلك نالت العلوم الرياضية اهتماماً مماثلاً، إضافة لتقدم علم المصريين، ورسم الخرائط كنتيجة لجهود علماء الحملة، فطبع كتاب وصف مصر ووضع مشروع قناة لسربط البحرين، وإن لم تذهب معظم المشروعات التي قُدمت إلى حيز التنفيذ<sup>(٦٧)</sup>.

وما قدمته تلك اللجان من توصيات نبه المصريين إلى مدى تأخرهم عن العالم في كافة المجالات، وساهمت المشروعات القليلة التي نفذت مثل إنشاء البرلمان، والمكتبات العامة، وتخصيص أماكن للبحث العلمي، وإنشاء المنتزهات الحديثة، ومشاريع إنارة الطرق، ونظم تسجيل المواليد والوفيات، وتسجيل الأجانب والوفود وغيرها في تفتح أذهان المصريين حول ضرورة التغيير<sup>(٦٨)</sup>.



وإن كان الدور المصري في الحوار من الحملة الفرنسية هو دور الآخذ والمتلقي إلا أنه لم يخل من قدر من العطاء وخاصة على يد بعض علماء الأزهر المستيرين مثل الشيخ حسن العطار أحد كبار علماء الأزهر حينئذ، والذي رحب بالحوار وعرض على الفرنسيين تعليمهم اللغة العربية مقابل تعليمه وطلابه عدداً من العلوم الفرنسية بالمقابل والتي أهملت في مصر لقرون عدة منذ الحكم العثماني ورغب العطار في إحياؤها<sup>(٦٩)</sup>.

في حقيقة الأمر لم يكن للحملة المصرية تأثيرات حقيقية على التعليم وأشكاله وأساليبه فهي لم تغير أي شيء في واقع الأمر حتى المدرستين اللتين تم إنشاؤهما لتعليم الفرنسيين لم يجذبا انتباه المصريين، وإنما ما حققته فعلياً كان عن طريق علمائها ومجمعهم العلمي وهو ما نفت أنظار النابيين والراغبين في التغير لضرورة الاتصال بالمعرفة الحديثة والعمل على إجراء تغييرات جذرية على كافة النظم وهو ما دخل حيز التنفيذ في عصر محمد علي<sup>(٧٠)</sup>.

حقاً أخضع مجيء الحملة المعتقدات والثقافة المصرية السائدة للاختبار، ولكن التغير الفعلي بدأ مع محمد علي ١٨٠٥ في النصف الأول من القرن التاسع عشر، القائد الذي أبدل المفاهيم والفكر المملوكي والعثماني لرغبته في تحويل المجتمع لقوة قادرة على صد المطامع الأجنبية وأيضاً قادر على المنافسة، وأتخذ محمد علي لتحقيق ذلك التعليم الحديث الأساسي للتغيير وفصل التعليم العام عن الدين واستطاع بالتعليم أن يغير من نظرة الأمة وطرق تفكيرها نحو التغيير والتحديث<sup>(٧١)</sup>.

اعتمد محمد علي في بنائه للدولة الحديثة على التعليم كأساس لتطوير البلاد، فبدأ لذلك بالتعليم الجامعي للكبار من أبناء الأزهر وغيرهم ليحصل على عائد سريع وفوري من التعليم، ومنذ البداية أدرك محمد علي أنه من الضروري أن يكون هناك تفاعل وتبادل فكري وحضاري مع الدول المتقدمة لينقل من

نهضتهم من أجل تحقيق التطوير والتنمية، وقد تمثل هذا التبادل في مظاهر ثقافية عدة منها:

## (أ) الاستعانة بالأجانب:

حيث استعان بهم محمد علي في تنظيم وإنشاء المدارس وإدارتها وللتدريس بها، وكذلك اختيار المناهج والمواد الدراسية اللازمة لذلك، واستقدم من إيطاليا الضباط والمعلمين والكتب وآلات الطباعة، والمترجمين لنقل الكتب وترجمتها للعربية والتركية لتيسير دراستها على الطالب المصري<sup>(٧٢)</sup>.

## (ب) الترجمة:

اعتمد محمد علي اعتماداً كبيراً في نهضته التعليمية على الترجمة فقد نظر إليها على أنها أداة للتواصل، ووسيلة لنقل الحقائق الثقافية والفكرية والعلمية، وأنها أيضاً أساس نقل علوم الغرب ومعارفه إلى مصر، فاستعان في البداية بالأجانب الوافدين لمصر خاصة الفرنسيين مثل سليمان الفرنساوي، كولت بك، وشجع محمد علي المترجمين بمدرسة الطب، والطلاب الأطباء على دراسة وفهم وتعلم الفرنسية فكلّف لكل أستاذ مترجم للعربية، فساعدت حركة الترجمة وخاصة بعد ثرائها بعودة المبعوثين المصريين وإنشاء مدرسة الألسن سنة ١٨٣٥ على الكشف عن الكثير من أسرار العلوم والمعارف والثقافات الحديثة، وساهم رفاعة الطهطاوي بدور كبير في نقد ومراجعة الكتب واختيار المناسب لترجمته فكان لمدرسة الألسن سبق في ترجمة كتب الرياضيات وعلوم الطب والدراسات الاجتماعية والأدبيات، فضلاً عن الفنون الحربية أيضاً<sup>(٧٣)</sup>.

## (ج) البعثات العلمية:

نتيجة لتمييز محمد علي بالوعي والدهاء فإنه لم يكتف بالاعتماد على الأجانب للتعليم والتقدم وإنما أراد أن يخرج عن سيطرتهم شيئاً فشيئاً ويكون استخدامهم مؤقتاً حتى يأخذ المصريون بزمام الأمور، ومن هنا كان إفقاده للبعثات العلمية لأنحاء أوروبا ليتعلم المصريون في معاهدها العلمية ليكونوا نواة لمدرسة مصرية متميزة لا تقل ثقافة طلابها عن أبناء أرقى الدول الأوروبية،

فضلاً عن رغبته في توفير احتياجاته من المعلمين المصريين والقواد والضباط والمهندسين لتحقيق النهضة والعمران<sup>(٧٤)</sup>.

قام محمد علي بإرسال خمس بعثات كبرى في الفترة ما بين عام ١٨١٣ وحتى ١٨٤٤، إضافة لعدد آخر من البعثات الصغيرة بين ١٨٤٥ وحتى ١٨٤٧، وبلغ عدد المبعوثين إلى أوروبا (٣١٩) مبعوثاً، سافروا إلى معظم الدول الأوروبية من إيطاليا وفرنسا والتي كان لها النصيب الأكبر وحتى النمسا وإنجلترا، درسوا فيها كافة العلوم والمعارف العسكرية والطبية والقانونية والصناعية، وقد حظى أبناء الأزهر بنصيب في تلك البعثات مثل البعثة الأولى الكبرى التي درس فيها الشيخ أحد العطار الميكانيكا والشيخ محمد الرشطوطي الطب والجراحة ورفاعه الطهطاوي الترجمة، وكانت هناك بعثة خاصة لطلاب الأزهر عام ١٨٤٧ لتعلم الحقوق وتميزت تلك البعثات بأن طلابها كانوا يمثلون كافة الشرائح المجتمعية فمنهم طلاب الأزهر ومنهم طلاب المدارس الخصوصية، كما كانوا من أعمار مختلفة أيضاً<sup>(٧٥)</sup>.

وقد كان النصيب الأكبر من تلك البعثات لفرنسا فسافر إليها وحدها (١١٤) مبعوثاً وذلك لتقدير محمد علي للبلد التي أنجبت نابليون العظيم - على حد قوله -، ولما عاد هؤلاء المبعوثون افتخروا بمكانتهم العلمية أمام الأتراك العثمانيين بقولهم "سوف نكون أكثر نفعاً منكم حيث أننا بجانب معرفتنا بالبلاد سوف نمدّهم بالعلوم الأوروبية التي تجهلونها لأننا اكتسبنا من أوروبا ثقافتها وخبرنا المعرفة السليمة لتطبيق ما تعلمناه"<sup>(٧٦)</sup>.

أليس في هذا معنى واضح للحوار الحضاري أن آخذ وأتعلّم مع الوعي باحتياجات في إطار من الحفاظ على صفاتي وخصائص الحضارة، أي أنه نوع من التطبيق بوظيفة وليس مجرد تقليد أو محاكاة للطرف الآخر من الحوار.

## (د) الطباعة والصحافة:

كذلك ساهم تطور الطباعة في سرعة نشر وتوزيع الصحف والكتب وبخاصة بعد إنشاء مطبعة بولاق سنة ١٩٢٠، كما كان للكتابات الصحفية أثرها الكبير في بناء الفكر المصري الحديث فظهرت الصحف كجورنال الخديو، ثم الوقائع المصرية وغيرها وقد ساهمت حركة الطباعة والصحافة في زيادة الوعي والثقافة والمعرفة لدى المصريين من أبناء البلاد<sup>(٧٧)</sup>.

وعلى الرغم من أن فترة التحديث في عصر محمد علي قامت على مبدأ الأخذ والاستفادة من النهضة الأوروبية الحديثة، فإنها كانت في نفس الوقت تقدم العطاء، فقد شكلت سياسة محمد علي قطباً جاذباً للهجرة البشرية إليها من الولايات العثمانية للدراسة في مصر وبخاصة من بلاد الشام والسودان، وكذلك من المغرب العربي وفي البلقان الأوروبي، فقد شكلت مصر لاستقرار الحكم فيها ومناعتها ووفرة مواردها - في ذلك العصر - مركز استقطاب أساسي للمهاجرين إليها، وارتبطت بمصر حتى أنها سهلت حركة الاندماج القومي فنجد أسماء شامية ومغربية في الأسر المصرية بعد ذلك، كما نجد أسماء من أصول مصرية في بلاد الشام كسوريا ولبنان والعراق كعائلات الصعيدي والدمياطي والإسكندراني وغيرها، وهذا يؤكد ولا شك أن مصر هي أرض التفاعل الحضاري مهما اختلفت العصور أو الحكام<sup>(٧٨)</sup>.

ومما هو جدير بالذكر والتتبيه أيضاً أن النهضة اليابانية قد تعاصرت مع النهضة المصرية، بل أثبتت الوثائق الخاصة بتلك الفترة سبق للنهضة المصرية وأن مايجي منذ توليه الحكم ١٨٦٨م حرص على إرسال البعثات لمصر لدراسة أصول النهضة المصرية التي بدأها محمد علي ولأخذ العبر والدروس منها، وأن تميز مبعوثوه بالقدرة على إجراء المقارنة وأخذ العبر، فاستفادوا من الأمور

الجيدة ورفضوا ما كان به فرض للتدخل الأجنبي وخاصة في سياسة خلفاء محمد علي ولاسيما سياسة القروض التي قادت لاحتلال مصر بعد ذلك<sup>(٧٩)</sup>.

وعلى الرغم من تشابه المقدمات بين السياستين ورغبة الدولتين في الإصلاح واتخاذهم من النهوض بالتعليم وسيلة لذلك إلا أن النتائج قد اختلفت، ففي حين أخفق خلفاء محمد علي في الحفاظ على نهضته التعليمية مما أدى لتدهور التعليم وتغلغل النفوذ الأجنبي فإن خلفاء مايجي كانوا على العكس من ذلك، كما أدت سياسة مايجي لفرض العزلة للحفاظ على التراث الداخلي لمجتمعه، هذا فضلاً عن محاولات الدول الأجنبية المستميتة للسيطرة على النظام المصري، فنجد أنه رغم النجاح الكبير لسياسة محمد علي إلا أنها لم تعط ثمارها المرجوة في حين استطاعت اليابان في فترة لم تتعد الأربعين عاماً أن تصبح قوة منافسة خطيرة، حتى أصبحت بعد ذلك صاحبة السبق في التقدم والرقي العلمي والتكنولوجي على مستوى العالم أجمع<sup>(٨٠)</sup>.

فما أن جاء خلفاء محمد علي إلا وأدت سياستهم وبخاصة في عهد إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩ - إلى زيادة التغلغل الأجنبي إلى كافة مناحي الحياة ومنها التعليم، فعلى الرغم من تميز عصر إسماعيل بأنه عصر النهضة العلمية حيث كان هدفه هو الثقافة ونشرها بين الجميع والقضاء على الأمية وليس مجرد الإعداد للوظائف، وما أرسله من بعثات إلى أوروبا وما حمله هؤلاء المبعوثون من أفكار جديدة جعل إسماعيل يشير إلى التغيير الذي تم في عصره بقوله "لقد غدت مصر جزءاً من أوروبا"، وهذا صحيح بدرجة كبيرة فلم يكن الحوار مع أوروبا ممثلة في فرنسا خصوصاً حواراً علمياً فقط وإنما انطلق أيضاً إلى العادات والتقاليد الاجتماعية فظهر في شكل المدن والمباني والملابس والاحتفالات وغيرها، مما أسهم بدرجة كبيرة في تغيير شكل الحوار فلم يعد يتخذ أي مظهر حربي وإنما تحول لصراع علمي وفكري أدى لتمكن المنتصر

صاحب العلم والثقافة الأقوى من أن يغير تراثاً استغرق آلاف السنين وظهر عليه أنه لا يمكن أن يتجزأ أو يتغير، فظهرت الاتجاهات الفكرية التغريبية الحديثة والتي نادى بإعادة هيكلة الأطر القديمة في ضوء التطور الأوروبي<sup>(٨١)</sup>.

هذا من جانب ومن جانب آخر أدى التوسع في التعليم الأجنبي بداية من عصر سعيد وظهور الجاليات المختلفة والسماح لها بحرية في نشر أفكارها واتجاهاتها في صور التعليم اليوناني والأرمني والألماني والإنجليزي والإيطالي وآخرها الأمريكي إلى ظهور تأثيراته على الثقافة المصرية، ولولا أن تلك التوجهات كان يقابلها في نفس الوقت نمو الشعور القومي والحركة الدستورية المصرية في جهود المفكرين المصريين الواعين كرفاعة الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده وعبدالله النديم وغيرهم، فلما كان الاحتلال البريطاني ظهر نوع من النقل والاستتساخ للنظم التعليمية الأوروبية، فزاد التعليم الأجنبي وأخذ في النمو في صور الاتجاه للاتحاد السوفيتي ثم الولايات المتحدة، حتى بلغ حجم التعليم الأجنبي منذ عام ١٨٧٨، (١٥٢) مدرسة مستقلة استقلالاً تاماً عن ديوان المدارس في سياسته التعليمية ولم يكن للحكومة أي سيطرة عليها مما جعل طه حسين يشير إلى ذلك بقوله "ولقد قام التعليم الأجنبي في مصر بجميع أنواعه وأغراضه مستقلاً عن الدولة.. غير حامل ولا خاضع لسلطانها.. ولا معنى إلا بنشر ثقافة البلاد التي جاء منها والدعوة لهذه البلاد"<sup>(٨٢)</sup>.

ثم جاءت العولمة وهيمنتها الثقافية والفكرية والعلمية ومتغيراتها التي أدخلتها على حد قول محمود قمبر "اضطراباً واختياراً في عملية مستمرة لحوار الحضارات"<sup>(٨٣)</sup>.

#### تحليل سمات الحوار الحضاري المصري:

نخلص من الدراسة التاريخية لقضية حوار الحضارات عبر الحضارات المصرية المختلفة حتى بدايات العصر الحديث إلى الآتي:

- استمرار الحوار الحضاري الثقافي في التعليم المصري على مر العصور.
- اتخاذ الحوار الحضاري أشكالاً مختلفة تتفق مع المصالح القومية للشعب المصري على النحو التالي:
  - استخدام الحوار الحضاري لخدمة المصالح الاستراتيجية كبديل للحروب مع العدو كما في الحضارة المصرية القديمة.
  - استخدام الحوار الحضاري في دمج ثقافات وجنسيات مختلفة في إطار اجتماعي مصري هليني، كما كان عليه الأمر في الثقافة الهلينستين في العصرين اليوناني والروماني استخدام الحوار الحضاري لتحقيق مصالح وأغراض اقتصادية وتنموية كما هو الحال في عصر محمد علي.
  - استخدام الحوار الحضاري في نشر الديانات والثقافات كما كان في العصر القبطي والحضارة الإسلامية في صدر الإسلام.
  - استخدام الحوار الحضاري لتأصيل الهوية الثقافية المصرية، وهو ما نجحت مصر في تحقيقه في كافة العصور، فكان لها دائماً القدرة على الاستقطاب والدمج للعناصر المختلفة وجعلها جزءاً لا يتجزأ من الكيان المصري.
- تأصيل الحوار الحضاري كجزء من تاريخ التربية والتعليم المصري عبر العصور فقد كان جزءاً أصيلاً لا يتجزأ من سياسات التعليم المصري ولا سيما تعليم الكبار.
- قيام الحوار الحضاري بدور رئيس في تعليم وتثقيف الكبار في مصر رغم اختلاف صوره وأشكاله، فقد كانت فئة الكبار هي الفئة المستهدفة دائماً بالحوار.



- قيام الحوار الحضاري في مصر في عصوره المختلفة على مبدأ الأخذ والعطاء والتبادل العلمي والثقافي.
- وضوح وثبات الدور المصري في الحفاظ على كيان الثقافة المصرية مهما اختلفت أحوال المجتمع وظروفه.
- استمرار الحوار الحضاري وتأثيره المصري سواء أكان الحكم مصري مستقلاً، أو تابعاً أو ديمقراطياً أو دكتاتورياً.

#### مقترحات الدراسة:

يتضح من التحليل التاريخي لقضية حوار الحضارات، أن هذا الحوار قد غدا جزءاً أساسياً ورئيسياً في نظمنا التعليمية ومن ثم علينا مراعاة الآتي في إجراءاته:

- ١- ضرورة فتح أبواب ومجالات الحوار الحضاري بأقصى طاقاته.
- ٢- توظيف قدر من التفاعل مع مختلف الثقافات بهدف تقوية جذورنا حتى نتمكن من الوصول إلى ثقافة قومية مزدهرة.
- ٣- توظيف وترسيخ الحوار الحضاري وجعله جزءاً لا يتجزأ من كافة الأنشطة التعليمية.
- ٤- تأهيل المتعلمين وتدريبهم على الفرز والاختيار لما يتلقوه من ثقافات.
- ٥- المزج والدمج بين الوافد وبين الأصول الثقافية المصرية لنتناسب مع طبيعة وسمات الشخصية المصرية.
- ٦- البدء مما نأخذ في التطوير والتجديد من أجل الوصول للابتكار.
- ٧- الأخذ من منطلق أننا سنبدأ وسيأتي علينا الدور في العطاء كما تعودنا دائماً.

٨- النظر لأنفسنا على أننا نبدأ من جديد كما فعل كل من محمد علي ومايجي بغرض البدء بحركة إصلاح شاملة وواعية نتصدى بها لحل مشكلاتنا التربوية.

٩- العمل على تضمين مناهج تعليم الكبار، أطراً ثقافية متطورة قادرة على تطوير مفاهيمهم واهتماماتهم بما يدعم دورهم في المشاركة والحوار البناء.

١٠- تضافر الجهود المختلفة في كافة المجالات على الصعيد العلمي والثقافي والفكري والسياسي محلياً وإقليمياً وعربياً من أجل فتح مجال للتبادل الثقافي وربما المنافسة مستقبلياً.

#### قائمة المراجع المستخدمة في البحث:

١- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، ع٢٧٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١، ص١١.

٢- عمرو عزت سلامة: مؤتمر التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة ٥-٧ يوليو ٢٠٠٥م، مجلة العلوم التربوية، عدد خاص، معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣.

٣- إبراهيم محمد إبراهيم: تعليم الكبار في الحضارات القديمة، مركز المحروسة، القاهرة، ص٢٧.

٤- عبدالله التطاوي: التعليم باللغة العربية ضرورة معرفية، مؤتمر التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة ٥-٧ يوليو ٢٠٠٥م، مجلة العلوم التربوية، عدد خاص، معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٥٥-٥٦.

٥- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مشروع الخطة الاستراتيجية المستقبلية (٢٠٠٥-٢٠١٠)، المنظمة، تونس، ٢٠٠٢، ص ٥٤.

٦- حامد عمار: تعليم الكبار في سياق الموجة الحضارية الثالثة، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع ١، مارس ٢٠٠٣، مركز تعليم الكبار، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣.

7- Radwa (Abu Al-Futouh): Old And New Forces In Egyptian Education, (Proposals For The Reconstraction Of The Program Of Egyptian Education In The Light Of Recent Cultural Trends) Columbia University, New York, 1951, Pp.19ff.

٨- محمد عابد الجابري: من أجل رؤية تقديمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص ١٣.

9- Radwan, op. cit., p.20.

١٠- سامي محمد نصار: المعرفة والقوة دراسة في نظرية تعليم الكبار في عصر ما بعد الحداثة، العلوم التربوية، ع ٤، ١ أكتوبر ٢٠٠٥، معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١- إبراهيم محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص ٣٠.

12- Butts (R. F.): A Cultural History Of Western Education, McGrow Hill Book Co. New York, 1955.

١٣- إبراهيم محمد إبراهيم، مرجع سابق، التمهيد.

١٤- راضي إسماعيل محمد عطا: التربية المستمرة في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٩٨٤.

١٥- حسن أحمد محمد كحيل: تعليم الكبار في صدر الإسلام: دراسة وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية، قسم أصول التربية، ٢٠٠١.

- ١٦- طلعت بدير الأديب: دور المسجد في تلبية حاجات جمهوره: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم تنمية المجتمع وتعليم الكبار، ١٩٧٩.
- ١٧- أحمد محمد أحمد محمد: دور المسجد كمؤسسة تربوية في المجتمع: دراسة ميدانية على مساجد بندر المنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٩٨٨.
- ١٨- راضي إسماعيل محمد عطا: مؤسسات تعليم الكبار في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٩٩٢.
- ١٩- شوقي عبدالسلام جاد ضيف: الأزهر كمؤسسة تربوية: تطوره وأثره التربوي في جمهورية مصر العربية من ١٩١١ إلى ١٩٦١، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ١٩٨٠.
- ٢٠- محمود قمبر: معلم الكبار وحوار الحضارات، مؤتمر معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين ٢٣-٢٤ أبريل ٢٠٠٥، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٥٣٩-٥٤٦.
- ٢١- عبدالملك منصور: دور المجموعة الحضارية الإسلامية في حوار الحضارات، سلسلة فكر المواجهة، العدد الثاني: الإسلام وحوار الحضارات، مجلة رابطة الجامعات الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٣٥-١٤٨.
- ٢٢- رأفت غنيمي الشيوخ: مصالح أم تصادم الحضارات، سلسلة فكر المواجهة، المرجع السابق، ص ١٣٥-١٤٨.

- ٢٣- محمود قمبر: مرجع سابق، ص ٥٣٩.
- ٢٤- محمد نجيب عبدالهادي: رؤية الاتحاد النوعي لتعليم الكبار، مؤتمر معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين ٢٣-٢٤ أبريل ٢٠٠٥، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٥٩٠.
- ٢٥- باهور لبيب: لمحات من الدراسات المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٠.
- ٢٦- إبراهيم محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص ٦٧.
- ٢٧- عبدالعزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص ٢١٠-٢١١.
- 28- Hardy: Op. Cit., P.101.
- ٢٩- جورج جي أم جيمس: التراث المسروق (الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة) ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥٣.
- ٣٠- إبراهيم نصحي: تاريخ التربية والتعليم في مصر الجزء الثاني: عصر البطالمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠٠.
- ٣١- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ج ١٤، ص ص ٦٤-٨٦.
- ٣٢- المرجع السابق: ص ٦٣.
- ٣٣- عاصم أحمد حسين: العناصر الأجنبية ودولة البطالمة، مجلة الدراسات البردية، مجلد ٧ (أ)، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩١، ص ص ١٩٠-١٩٢.
- 34- Parson (E. A.): The Alexandrian Library, London, 1952, Pp.87-88.

٣٥- محمد أحمد حسين: مكتبة الإسكندرية في العالم القديم، القاهرة، ١٩٤٣، ص ص ١٩-٢٢.

٣٦- برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، ج ١، ص ٣٥٧.

٣٧- محمد حمدي إبراهيم: الدور الثقافي لمصر في العصر اليوناني - الروماني، مجلة الدراسات البردية، مجلد ٧ (أ)، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٩١، ص ٦٥.

٣٨- سليمان نسيم: تاريخ التربية القبطية، دار الكرنك، القاهرة، (د.ت)، ص ٧٩.

39- Parson: Op. Cit., Pp.367-369.

40- Matter, R. M.: Histoire De L'ecole D'alexandria, Paris, 1840, P.332.

41- Hardy, E. R.: Christian Egypt Church And People, New York, 1952, P.167.

42- The Coptic Encyclopedia: Macmillan, New York, V.1, P.931.

43- De Lacy, O.: How The Greek Science Passed To The Arabes, London, 1952, P.92.

٤٤- زكي شنودة: مدرسة الإسكندرية (أثينا غوارس، بنتينوس، اكليمنس)، القاهرة، فيلو باترون للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٣.

٤٥- حسين فوزي: سندباد مصري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٤٤.

46- Radwan: Op. Cit., P.19.

٤٧- حسين فوزي: مرجع سابق، ص ١١٥.

- ٤٨- نجلاء محمد حامد: التعليم في مصر في عصر الولاة (٢١-٢٥٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ١٩٩٦، التمهيد.
- ٤٩- ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصر السقا، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩، ص ص ١٠٣-١٠٧.
- ٥٠- أحمد فؤاد سيد: نزول القبائل العربية ريف مصر واستيطانها به، وغلبة الإسلام على قرى مصر في القرن الثالث الهجري، في ضوء أوراق البردي العربية، مجلة مركز الدراسات البردية، مجلد ٧ (أ)، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩١، ص ص ٣٦٦-٣٨٨.
- ٥١- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٤٩.
- ٥٢- سعيد عاشور: بحوث في تاريخ الإسلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٨.
- ٥٣- سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٧٧.
- ٥٤- ابن هداية: طبقات الشافعية، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٦هـ، ص ٢.
- ٥٥- ابن الفرض: تاريخ علماء الأندلس، تصحيح السيد عزت العطار، الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٤، ص ص ١٢١-١٣٧.
- ٥٦- سيدة كاشف: الجامع الأزهر ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بحث في ندوة المدارس في مصر الإسلامية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٢٢-٢٥ أبريل ١٩٩١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٥٣.

- ٥٧- ابن الكندي: فضائل مصر، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧١، ص ٤٣.
- ٥٨- محمود قمبر: مرجع سابق، ص ص ٥٤٠-٥٤١.
- ٥٩- لين بول: سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٠١.
- ٦٠- محمود قمبر: مرجع سابق، ص ٥٤١.
- ٦١- المرجع السابق، ص ٥٤٣.
- ٦٢- البخاري: الجامع الصحيح، مطابع دار الجيل، بيروت، (د.ت)، كتاب العلم، ص ٣٦.
- ٦٣- محمود قمبر: تعليم الكبار: مفاهيم - صيغ - تجارب عربية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥، ص ص ٨٥-٨٨.
- 64- Fadwan, Op. Cit., P.14.
- ٦٥- أميل فهمي: التعليم في مصر، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ص ٤١-٤٢.
- ٦٦- المرجع السابق: ص ص ٤٣-٤٥.
- ٦٧- سامي سليمان محمد السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٦٥، ٢٠٠٠ م، ص ص ٦٨-٦٩.
- ٦٨- محمد سعيد العشماوي: مصر والحركة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٦٣، ١٩٩٩ م، ص ص ٥٦-٦٣.
- 69- Radwan: P.15.
- ٧٠- أميل فهمي: مرجع سابق، ص ٤٩.
- 71- Radwan: Op. Cit., Pp.15-16.



٧٢- حسن الفقي: التاريخ الثقافي للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة في القرن التاسع عشر والعشرين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٤.

٧٣- سعيد إسماعيل: تاريخ التربية والتعليم في مصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٠٤.

٧٤- عبدالرحمن الرافعي: عصر محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤١١، الجزء الثالث.

٧٥- سامي سليمان: مرجع سابق، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

٧٦- أميل فهمي: مرجع سابق، ص ٥٦.

٧٧- سامي سليمان: مرجع سابق، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

٧٨- مسعود طاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج، عالم المعرفة، ع ٢٥٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٣١.

٧٩- المرجع السابق، ص ١٤.

٨٠- المرجع السابق: ص ص ١٣٢-١٣٥.

81- Radwan: Op. Cit., Pp.17-19.

٨٢- طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٧٢.

٨٣- محمود قمبر: معلم الكبار، مرجع سابق، ص ٥٤٥.